

الحياة العقلية في الإمبراطورية العثمانية وفي مصر

في القرن التاسع عشر

للكاتب الألماني (كارل بروكلمان)

ترجمة الأستاذ مبارك إبراهيم

- ١ -

قال الكاتب :

أثبتت نفوس الشعب التركي في القرن التاسع عشر - وقد كانت تستعصك بالتقاليد - أنها تستجيب على مؤثرات المدنية الغربية ، وذلك في الجانب الثقافي أكثر منه في الجانب السياسي والحرفي .

وأول ما بدأ من ترخص في نفوس ذلك الشعب ، وميل إلى ما يسمى به العصر الجديد ، هو إنشاء صحيفة يومية هي صحيفة (تقريب وقائع) . وكان ذلك عام ١٨٣٦ ، ومرة أخرى ما تبعها صحيفة أخرى قبل إلى ناحية الأدب ، مثل صحيفة « ترجمان أحوال » (١٨٦٠) و « تصويري أفكار » (١٨٦٢) .

وقد جاءت فترة الإصلاح المعروف « بالتطبيقات » بتبديل في نظام التعليم . فبينما كانت المدارس الأولية لا وجود لها مطلقاً - إذا استثنينا تلك المدارس التي تقوم بحفظ القرآن - وبينما كان التعليم العالي لا يفتأ الرق ، إلا في المدارس الدينية ، بينا الأمور تجري هذا الجرى إذا بإدارة نشأ خصيصاً لتأليف الكتب المنهجية للمدارس الأولية .

وفي عام ١٨٦٩ فتحت أول مدرسة راقية لتعليم البنات . وفي عام ١٨٦٩ أنشئت جامعة ، ولكن عاصفة من القوى الرجعية قد عصفت بها بعد عامين من إنشائها ، ولم يكن البقاء إلا لاثنتين من كليات تلك الجامعة هما : العهد الطبي ، ومدرسة الحقوق .

وإلى أواسط القرن التاسع عشر كان « العثمانيون » مستعصكين بالأدب الفارسي متناً وأسلوباً .

وفي فترة إصلاح النظم التعليمية كان جماعة من الشباب القرويين قد أرسلوا إلى باريس لتعلم والفهم ، وكان من بينهم « إبراهيم شيناسي » الذي أكتب أول أمره على دراسة الأدب الفرنسي ، وجسد أن عاش خمس سنوات في باريس

حيث قبل إنه اشترك في ثورة عام ١٨٤٨ . عاد إلى بلاده فحين في ديوان المعارف ، ولكنه قادراً بعد قليل ليعمل في أول صحيفة غير حكومية . هي صحيفة « ترجمان أحوال » التي أسست عام ١٨٦٠ .

وفي عام ١٨٦٢ أسس هو صحيفة « تصويري أفكار » التي لم تزرعها الأعمام السياسية حتى جاء « مصطفى كمال » فغطها عام ١٩٢٥ .

وقد أدى « شيناسي » لغة التركية خدمات جليلة ؛ وذلك أثناء قيامه بنشاطه الصحفي . فقد خلص تلك اللغة من شوائب التناحر والتناظم ، وعاد بها إلى الأبنية البسيطة التي يتخذها الشعب في تركيب كلامه .

وفي عام ١٨٥٩ نشر « شيناسي » أول ترجمة تركية مختارات من الشعر والشعر الفرنسي ، ونشر إلى جانبها الأصل الفرنسي لكل صحيفة (وكان مجموع الصحائف إحدى عشرة في كلتا اللتين) .

وقد أثبتت تلك الصحائف لتطمين من الترك أن الأفكار التي يعرفونها جيد المعرفة في لغتها الأصلية يمكن أن يبرع عنها بلسان قومهم ، ثم كانت تلك الصحائف البمباية لأدب زاهر من الترجمات .

أما ملكته الشعرية فلم تكن بالملكة القوية . وكان يقيد نفسه بالأشعار القديمة . ولكنه مع ذلك كان أول من قدم للترك ملهات صغيرة سماها « زواج الشاعر » وهي ملهات عاج فيها مشكلة مشكلة للسراء ومزلاتها . وهي المشكلة التي طال البحث فيها منذ ذلك الحين .

وقد وجدت محاولات « شيناسي » أرضاً خصبة . فقد كان الإحساس عاماً بأن الأدب القديم قد ولى زمانه . فتحول المؤلفون من الشباب إلى ناحية التجديد . وأدب « شيناسي »

مقومات الشعر الانجليزي الحديث

للدكتور رشاد رشدي

- ٢ -

يعتقدون أن في استطاعتهم تعريف الشعر الحديث هم في الواقع ضمن المعنى له أكثر مما هم ضمن للمعنيين به .

إذا كان من السهل علينا أن نتهدى إلى صفة نصف بها ما يجب ، فإما من الأسهل دائما أن نقسم ما نكره بوصفة أو أكثر من وصفة ، وكذا نعرف أننا إذا أحيينا شعر شاعر معين اعتدنا ميلنا إلى أن نرى فيه من الصفات ما يؤهله لأن يكون صوتا معبرا عن روح عصره ، أو مرآة صادقة لأغلب بيلات العصر أو آلة في أيدي قوى عبقرية مجهولة تعبر بها عن اتجاهات العصر إن لم نتأخر فنقول إنها توجه بيلات العصر نفسه . أما إذا لم يعجبنا شعره فلما أسرعنا إلى أن نسب ما يبدو لنا فيه من عيوب إلى شذوذه أو اسطغائه

ما أعجب أحدا من الناس يستطيع أن ينكر أن الشاعر في أي زمان ليس يحتاج عصره لحسب ، بل وكل ما سبقه من عصور وكل ما انحدر إليه من تقاليد ، شاعرية على الأقل .

فالشعر الحديث ليس كله (كالأرض الحراب) أعني Waste land للشاعر (ت . س . اليوت) وهو لا يتعدى النزعات العامة التي سادت عندنا بعد قليل ، فهو كما سبق أن ذكرت ، متنوع الموضوعات ، متنوع الصبغة ، رغم ما يتميز به من نزعات عامة ، ووسط هذا التنوع تصعب الإجابة على السؤال الذي يسأله أكثر الناس وهو :

ما الذي يجعل الشعر الحديث حديثا ؟ وهؤلاء الذين

الشعبية الوطنية في نطاق الأدب . وقد أثنى من قدرها وإلباسها ثوب الرواية والقصة الشعرية .

وقد بلغ الشاعر محمد أمين « — وكان أبوه سماكا — القروة في الشعر القناني الشعبي . وقد أضاف قصائده على إنجاح حركة « تركيا الفتاة » .

وقد صاحب هذا الطموح الوطني غيرة بالغة على لقاء اللغة . وقد أوفى على الغاية في هذه الناحية « سامي أراشيري » .

وبعد أن أبدت الأساليب القديمة التي تقوم على الصنعة وتجميل الكلمات فوق ما نحتل . وبعد أن حل محل تلك الأساليب لمحة الشعب الباذخة . بدأت محاولات لتقية مفردات اللغة بما خالطها من حصى الكلمات الأجنبية : العربية منها والعلمية . تلك الكلمات التي كانت تكتم في الأدب القديم أقفاص الكلمات التركية وتزودها .

وقد نشر « أحمد جودت » (للتوفى عام ١٨٨٠) وصاحب الجريدة « إقدام » ذات الكافة الرموقة ، أصل الكتاب الذي ألفه « نقي » . وهو الكتاب الذي أشاد فيه مؤلفه باللغة التركية على حساب النيل من اللغة العربية .

وذلك في بلاط التبوريتين في « هرات » . وفي الحق أن هناك محاولات قد بذلت حيناً ما لإحلال الكلمات التركية التي طالت زمان هجرها محل الكلمات الأجنبية التي سبق لها التوطن . وقد نجحت مساعي أولئك المحاولين الدقيقين على الرغم مما انتاب محاولاتهم من مبالغة ومغالاة .

ولما أوشك حكم عبد الحيد على النهاية كان على الأدب أن يكافح ليبتاز أقصى الصعاب . وإذا كان عبد الحيد يخاف جماعة تركيا الفتاة تكسوم ملكه الاستبدادي ، فقد كان من أسهل الأمور لدى بطائه — كما أسرف في اعتزال العالم وهو قابع في قصر بلخ — أن يتبدوا الشكوك حول كل نهضة تقدمية صاعدة القصد يقوم بها شعبه . حتى إن أوجه نشاط أولئك القادحين بالنهضة قد شلت برقابة قد جاوزت كل حد في التصرف ، حتى لقد بلغ من شدة تعصبها أن منعت من الظهور ترجمة تاريخ حياة « وليم شكسبير » (البطل السويسري) ، وحتى لقد بلغ من تعصبها أيضاً أنها لم تكن تطبق استعمال كلمة « الوطن » .

مبارك إبراهيم

(من الإنجليزية)